وخالطه بعضها ببعض من كثرته وتكاثفه او نجع الماء فيه فنبات حتى روي ورف وعلى هذا كان
حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس
للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه
من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات
المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله
على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال
الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت بها من صلوات الخمس
واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر و
الكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا وخير املا لان صاحبها
ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها
في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات
خير عند الله في يوم القيامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء
للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال
ليس عليها ما يسترها وقرئ على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف و
مجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او الدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم
نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدير لترك
الماء وقادر الغدير لما غادره السيول وقرئ بالياء وعرضوا على ربك صفا تشبيه
حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم
نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاول لقوله بل زعمتم ان نجعل لكم موعدا
لن

نقلعها

وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة
الى قصة اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان
وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه
من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين
الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في
الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه
مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين و
واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض
عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا
في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها و
اعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا
كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود
والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي ابدا البتة وانما عصى ابليس لانه
كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد
منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم
ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم
خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على اعتضادي بهم
في ذلك كما صرح بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا فما لهم تتخذونهم
اولياء من دون الله شركاء لي في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية

ولا احضار بعضهم خلق بعض ... ابليس ...

Copyright © King Saud University